

خصائص الإدارة

عند الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

د. محسن باقر القزويني

خصائص الإدارة عند الإمام علي بن أبي طالب ^{عليه السلام}

يمتاز الفكر الإداري عند الإمام علي ^{عليه السلام} بمتانته وتماسكه واستناده إلى قواعد منطقية رصينة، فجاء هذا الفكر متميزاً بخصائص قد لا يظفر بها أي مفكر إداري غربي. فهو فكر إنساني لأنه ينظر إلى الإدارة بنظرة إنسانية، فالذي يتحرك في أفق الإدارة هو الإنسان وليس الآلة، كما وأن نظرة الإمام إلى المؤسسة الإدارية؛ إنها مجتمع مصغر تتضامن فيه جميع المقومات الاجتماعية، كما وأن نظرتة إلى الأداة؛ أنها جهاز منظم وليس خليطاً من الفوضى، وأن لهذا الجهاز هدفاً سامياً فالتنظيم لم يوجد عبثاً، بل من أجل تحقيق أهداف كبيرة في الحياة.

إستناداً إلى هذه الرؤية الشمولية عند أمير المؤمنين ^{عليه السلام} فإن الإدارة هي كيان حي ينبض بالحياة فهي متصفة بالصفة الانسانية والصفة التنظيمية والصفة الجماعية والصفة الهدفية.

فهي إذن كيان اجتماعي حي يعيش في وسط المجتمع يسعى من أجل أهداف كبيرة في الحياة. وسنأتي على توضيح أهم تلك الصفات فيما يأتي:

أولاً: الصفة الإنسانية

يمتاز فكر الامام أمير المؤمنين ^{عليه السلام} بالتناسق والتعاقد لأن رؤيته للحياة رؤية شاملة لكل أبعادها وأركانها وأجزائها.

فالاقتصاد متداخل مع السياسة وهما يعتمدان على الإدارة، فإذا ما تبعنا حلقات فكر الإمام أمير المؤمنين ^{عليه السلام} لوجدنا أنها تستمد من رؤيته الثابتة عن الإنسان، طبيعته، وأساليب رقيه،

مشاكله وكيفية مواجهته لها، فكان لأبد من عرض رؤية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن الإنسان قبل أن نستعرض نظريته في الإدارة. ذلك لأن الإدارة في المنظور الإسلامي ليست أدوات صماء، بل هي تقوم على أكتاف البشر، والبشر فيهم عوامل قوة وعوامل ضعف. وبقدر تفعيل عوامل الخير وتحريك الطاقات الكامنة في البشر تتقدم المؤسسات والمشاريع وهي بأجمعها رهن الإدارة الجيدة. فالمدبر الجيد هو الذي يعرف طبيعة الناس الذين يتعامل معهم، ويعلم ما الذي يحركهم؟ وماذا يثبط عزائمهم؟ يعرف متى يتقدمون ومتى يتأخرون؟ وما من نظرية إدارية إلا وهي قائمة على رؤية أصحاب هذه النظرية إلى الإنسان، فالرأسمالية الاحتكارية التي تنظر إلى الإنسان ككتلة من اللحم الصماء تتعامل معه بطريقة خاصة تقوم على هذه الرؤية، فهي لا تعير أهمية للمحفزات المعنوية التي تدفع بالإنسان إلى الأمام عشرة أضعاف المحفزات المادية. إذن النظرية الإدارية المتكاملة هي التي تبدأ أولاً بالإنسان.. ماهيته، ومم يتكون، وكيف يتعامل مع الحياة؟ وماهي مشاكله وكيف يتقدم؟ وماهو السبيل إلى توجيهه الوجهة الصحيحة؟.

ما هو الإنسان وكيف خلق؟

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في وصفه لخلق الإنسان: ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها، وعذبها وسببها تربة سنها بالماء حتى خلصت، ولا طها بالبلّة حتى لزبت، فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول، وأعضاء وفصول: أجملها حتى استمسكت، وأصلدها حتى صلصلت لوقت معدود، وأمد معلوم، ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً ذا أذهان يجيلها، وفكر يتصرف بها، وجوارح يخدمها، وأدوات يقلبها، ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل، والأذواق والمشام والألوان والأجناس، معجوناً بطينة الألوان المختلفة والأشياء المؤتلفة، والأضداد المتعادية، والأخلاق المتباينة، من الحر والبرد، والبلّة والجُمود.¹ فالإنسان هو قبضة من طين الأرض من السهل والسهل، ونفخة من روح الله، وهذه النفخة هي التي جعلت منه إنساناً، هي التي منحته القدرة على التفكير والقدرة على الحركة والقدرة على

¹ باب الخطب رقم (١) يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض.

التمييز، فأخذ يفكر لحياته وحياة أبنائه، وأخذ يتحرك من وحي تلك الفكرة التي توصل إليها، وأخذ يميز الحق عن الباطل.

ولولا تلك النفخة العلوية لظلت أطرافه بلا حركة، ولظل لسانه بلا إحساس للأذواق، ولظل أنفه غير قادر على تحسس الروائح، ولظلت عينه غير قادرة على تمييز الألوان.

إذن الإنسان هو روحٌ وجسد، فالروح هي من آثار تلك النفخة العلوية والجسد من الطين الذي صنع منه كل البشر، وإلى هذا المعنى يشير أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عن أولياء الله: **وَصَحَبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحَهَا مُعَلِّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى**.^٢

فهي معلقة بالحل الأعلى لأنها في الأصل مستمدة من تلك النفخة العلوية أما الأبدان فهي ليست إلا أوعية للأرواح.

الإنسان عقلٌ وهوى

وينشأ عن هذه النفخة نورٌ يهتدي به الإنسان طريقه في الحياة وهذا النور هو العقل.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: **الإنسان بعقله**.^٣ ويقول: **العقل فضيلة الإنسان**.^٤

ومنتهى كمال الإنسان عندما يكتمل عنده العقل، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: **كمال الإنسان**

العقل ويقول أيضاً: **إن أغنى الغنى العقل**^٥ ويقول أيضاً: **لا غنى كالعقل**.^٦

وكان من مسؤولية الإنسان أن ينشط عقله، ففي وصفه عليه السلام للسالك إلى الله؛ **قد أحيا عقله، وأمات نفسه**.^٧

^٢ الغرر ٦/٢١٤.

^٣ الغرر ١/٦١.

^٤ الغرر ١/٦٧.

^٥ الغرر ٤/٦٣١.

^٦ قصار الكلمات رقم ٣٨.

^٧ قصار الكلمات رقم ٥٤.

^٨ باب الخطب رقم ٢٢٠.

وعندما يزول العقل يتحوّل الإنسان إلى جسدٍ ميت : أيها القوم الشاهدة أبدانهم الغائبة عنهم عقولهم^٩.

ويضرب الإمام لنا مثلاً مجسداً عن أهمية العقل في توجيه الإنسان، يقول الإمام لمعاوية بن أبي سفيان؛ يا معاوية لئن نظرت بعقلك.. لتجدني أبرا الناس...^{١٠}.
وإذا غاب العقل إستولى مكانه الهوى، يقول الإمام: آفة العقل الهوى^{١١}. ولا عقل مع الهوى^{١٢}.

ويقول عن معاوية: قد دعاه الهوى فأجابه^{١٣}. وهذا هو الشقي؛ الشقي في الدنيا، وهي شقي^{١٤} لنفسه ولغيره أيضاً: والشقي من انخدع لهواه وغروره^{١٤}. وأكثر فتن التاريخ مصدرها إتباع الحكام لأهوائهم. يقول الامام أميرالمؤمنين: إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام تُبتدع^{١٥}.
ويُفسر الإمام الانحراف التاريخي الذي أدى إلى إنحراف الناس: هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار يُعمل فيه بالهوى^{١٦}.

فأين كانت العقول يوم حكمت الأهواء البلاد...؟ إنها كانت أسيرة مثلما كان الدين أسيراً.
وكم من عقل أسير تحت هوى أمير^{١٧}.

^٩ باب الخطب رقم ٩٧.

^{١٠} باب الكتب والرسائل رقم ٦.

^{١١} الغرر ٣/١٠١.

^{١٢} الغرر ٦/٣٦٣.

^{١٣} باب الكتب و الرسائل رقم ٧.

^{١٤} باب الخطب رقم ٨٦.

^{١٥} باب الخطب رقم ٥٠.

^{١٦} باب الكتب والرسائل رقم ٥٣.

^{١٧} الكلمات القصار رقم ٢١١.

وما هو الحل؟؟ الحل أن يتمردّ العقل على الاغلال وأن يقف بقوة بوجه الهوى مقاتلاً صلباً.. يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام: إذا وقع الأمر بفصل القضاء (وخسر هنالك المبطلون) شهّد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى، وسلم من علائق الدنيا^{١٨}.

وهنا العقل سيشهر سيف الوعي ضد ظلام الهوى، ويدخل معه في حرب لا هوادة فيها. يقول أميرالمؤمنين عليه السلام العقل حُسامٌ قاطع، فاستر خُلُقَ خُلُقِكَ بِحِلْمِكَ، وقَاتِلْ هَوَاكَ بِعَقْلِكَ^{١٩}. فالعقل سيفٌ.. وهو سيفٌ بتار يقطع كل إنحرافٍ إذا ما استطاع الإنسان حملهُ وشهره. ولا بُدَّ من مقاتلة الهوى لأنه العدو الأول الذي يمنع الإنسان عن التقدم، ويدفع به إلى الوراء، ويتركه في الظلام الدامس يلقي مصيره المؤلم. وقد مثل أميرالمؤمنين عليه السلام صراع العقل والهوى بمعركة وقعت بين جيشين فيقول: الهوى قائد جيش الشيطان^{٢٠}.

فامتلاك العقل ينتج عن مخالفة الهوى. يقول أميرالمؤمنين عليه السلام: مخالفة الهوى شفاء العقل^{٢١}. ويقول أيضاً: ثمرة العقل مقت الدنيا وقمع الهوى^{٢٢}. فهناك علاقة متينة بين الهوى وحب الدنيا. ومنشأ هذه العلاقة: من أطاع هواه باع آخرته بدنياه^{٢٣}. إذن العقل والهوى في حالة معاكسة دائماً. طاعة الهوى تُفسد العقل^{٢٤}.

الهوى عدو العقل^{٢٥}.

الهوى ضد العقل^{٢٦}.

^{١٨} كتابه إلى شريح قاضيه رقم ٣.

^{١٩} قصار الكلمات رقم ٤٢٤.

^{٢٠} الغرر ٢/١٣٧.

^{٢١} الغرر ٦/١٣٠.

^{٢٢} الغرر ٣/٣٣٤.

^{٢٣} الغرر ٥/٢٧٩.

^{٢٤} الغرر ٤/٢٤٩.

^{٢٥} الغرر ١/٦٨.

^{٢٦} الغرر ١/٢٥٨.

فهما لا يجتمعان في إنسان أبداً، بل هما في صراع دائم حتى يتغلب أحدهما على الآخر. لذا خاطب أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه قائلاً لهم:

إياكم وتمكن الهوى منكم ^{٢٧}.

ويقول أيضاً: إسترشد العقل وخالف الهوى تنجح ^{٢٨}.

وتتري التعليمات والوصايا..

إملك عليك هواك ^{٢٩}.

إنك إن أطعت هواك أصمك وأعماك ^{٣٠}.

قاتل هواك بعقلك تملك رشدك ^{٣١}.

ثم يقول: قاتل هواك بعلمك ^{٣٢} لأن العلم هو ثمرة العقل، فالإمام يضع الإنسان أمام أسمى عدو لا يمكن السكوت حياله.

هواك أعدى عليك من كل عدو فاغلبه وإلا أهلكك ^{٣٣}. وأمام دغدغات الهوى التي تسابقه إلى

عمل المنكرات، عليه أن يسوّف الهوى، ولا يتعجل في تنفيذ رغباته لأن فيه الهلاك، يقول الإمام: كن لعقلك مسعفاً ولهواك مسوفاً ^{٣٤}.

مصدر الفضائل والردائل

يعتبر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العقل مصدر كل الفضائل:

^{٢٧} الغرر ٢/٣٢٥.

^{٢٨} الغرر ٢/١٨٤.

^{٢٩} الغرر ٢/١٩٩.

^{٣٠} الغرر ٣/٥٦.

^{٣١} الغرر ٤/٤٩٩.

^{٣٢} الغرر ٤/٥١٣.

^{٣٣} الغرر ٦/٢١٣.

^{٣٤} الغرر ٤/٦١٣.

العقل فضيلة الإنسان^{٣٥}.

العقل ينبوع الخير^{٣٦}.

العلم مصباح العقل وينبوع الفضل^{٣٧}.

ولما كان العقل هو أصل العلم كما ورد في كلام الإمام^{٣٨} فهو ينبوع الفضل أيضاً.

والأدب أحد الفضائل المهمة في الإنسان وأساسه العقل.

الأدب في الإنسان كشجرة أصلها العقل^{٣٩}.

والتواضع أحد الفضائل وهو رأس العقل كما ورد في الغرر^{٤٠}.

والسخاء وهو أحد الفضائل أيضاً ثمرة العقل كما في الغرر^{٤١}.

والحلم أحد الفضائل وهو الآخر ناتج عن وفور العقل: بوفور العقل يتوفر الحلم^{٤٢}.

والعلاقة بين العدل والعقل علاقة وطيدة تُبينها هذه العبارة الرائعة: من علامات العقل العمل

بسنة العدل^{٤٣}.

والحكمة هي عصارة الفضائل منبعها العقل يقول أمير المؤمنين عليه السلام: بالعقل يُستخرج غور

الحكمة^{٤٤}.

والإعتبار بالأحداث وهو أحد الفضائل أساسه أيضاً العقل: من قوى عقله أكثر الاعتبار^{٤٥}.

^{٣٥} الغرر/١/٦٥.

^{٣٦} الغرر/١/١٧٣.

^{٣٧} الغرر/٢/٧.

^{٣٨} الغرر/٢/٩١.

^{٣٩} الغرر/٢/١٠٩.

^{٤٠} الغرر/٢/١٥١.

^{٤١} الغرر/٢/١٥١.

^{٤٢} الغرر/٣/٢٢١.

^{٤٣} الغرر/٦/٢٤.

^{٤٤} الغرر/٣/٢٠٤.

^{٤٥} الغرر/٥/٢٦٩.

والمروءة هي إحدى الفضائل التي يتبارى على التمسك بها الرجال وهي تستند أيضاً إلى العقل: مروءة الرجل على قدر عقله^{٤٦}.

والفكر هو الآخر من مكتسبات العقل يقول الامام: الفكر جلاء العقول^{٤٧}.

فالفكر، الأدب، العلم، التواضع، الحلم، السخاء، العدل، الحكمة، الاعتبار، والمروءة كلها فضائل تجدها عند العاقل.

أما الجاهل الذي يتبع هواه فماذا تجد عنده؟

سبب كل المحن؛ الهوى أسُّ المحن^{٤٨}.

عامل كل فتنة؛ الهوى مطية الفتنة^{٤٩}.

سبب الارتباك في الحياة؛ لا تتبع الهوى؛ فمن تبع هواه إرتبك^{٥٠}.

سبب الهلاك؛ من أطاع هواه هلك^{٥١}.

سبب الزلل؛ من ركب هواه زل^{٥٢}.

سبب لفساد النفس؛ فساد النفس الهوى^{٥٣}.

سبب عدم الاخلاص؛ كيف يستطيع الاخلاص من يغلبه الهوى^{٥٤}.

سبب الضلال؛ من ملكه هواه ضل^{٥٥}.

٤٦ الغرر/٦/١٢٨.

٤٧ الغرر/١/٢٣٢.

٤٨ الغرر/١/٢٦٢.

٤٩ الغرر/١/٢٧٦.

٥٠ الغرر/٦/٢٩٦.

٥١ الغرر/٥/١٤٦.

٥٢ الغرر/٥/٢٠٢.

٥٣ الغرر/٤/٤١٧.

٥٤ الغرر/٤/٤٧٥.

٥٥ الغرر/٥/١٣٧.

سبب العمى والصمم والذُّل؛ مَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ أَعْمَاهُ وَأَصْمَاهُ وَأَذَلَهُ وَأَضَلَّهُ^{٥٦}.
سبب الظُّلم؛ مَنْ نَظَرَ بَعِينِ هَوَاهُ إِفْتَتَنَ وَجَارَ^{٥٧}.

الدنيا والآخرة

الدنيا هي ميدان الانسان فهو يستطيع أن يحولها إلى منبع للخير، أو مصدر للشر، فعن الذين حولوها إلى ميدان للخير يقول الامام: **إِنَّ لِلدُّنْيَا رِجَالًا لَدَيْهِمْ كَنُوزٌ مَذْخُورَةٌ مَذْمُومَةٌ عِنْدَكُمْ مَذْخُورَةٌ، يَكْشِفُ بِهِمُ الدِّينَ كَشْفَ أَحَدِكُمْ رَأْسَ قَدْرِهِ وَيَلُودُونَ كَالْجَرَادِ فِيهِلِكُونَ جَابِرَةَ الْبِلَادِ^{٥٨}.**
فهؤلاء الرجال إستفادوا من الدنيا وصمموا على الجهاد لاقامة حكم المستضعفين في الأرض.
يقول أمير المؤمنين (عليه السلام):

إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَّقَهَا، وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا، وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ فِيهَا، وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا^{٥٩}.

فخيرها متعلق بالموقف منها؛ فهي تكون طوع إرادة من حولها إلى الخير، فمن فهمها يعيش فيها بعافية، ومن تزود منها أغنته لأنها تكدس نعماً كثيرة يمكن الاستفادة منها. وهي في الوقت ذاته مدرسة لمن أراد الموعظة والعبرة من حوادثها. أما من أرادها للشر فهي طوع يمينه أيضاً.
يقول الامام: **إِنَّ الدُّنْيَا يُونَقُ مَنْظَرُهَا وَيُوبَقُ مَخْبَرُهَا، قَدْ تَزِينَتْ بِالْغُرُورِ وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا، دَارٌ هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا، فَخُلِطَ حَلَالُهَا بِحَرَامِهَا وَخَيْرُهَا بِشَرِّهَا وَحُلُوها بِمُرِّهَا^{٦٠}.**
أما مظهرها فهي حلوة نضرة حُفَّتْ بالشهوات، وهي كالحية لئِنَّ مَسُّهَا قَاتِلٌ سَمُّهَا.
فهي إذن ميدان للاختيار ودارٌ يمتحن فيها الإنسان فإن وقف منها موقف الخير فاز بها، وإذا وقف منها موقف الشر خسرها وخسر كل شيء: **الدُّنْيَا دَارٌ مِحْنٍ، وَدَارٌ بِالْبَلَاءِ مَعْرُوفَةٌ^{٦١}.**

^{٥٦} الغرر ٤٦٥/٥.

^{٥٧} الغرر ١٣٧/٥.

^{٥٨} الغرر ٦٥٥/٢.

^{٥٩} الغرر ٦٥٢/٢.

^{٦٠} الغرر ٦٥١/٢.

فعلى الانسان أن لا يرغب فيها رغبة والده، وأن لا يجعلها كل هممه وأن لا يصبو إليها كهدف في حياته، لأنها سريعة التحول، كثيرة التنقل، شديدة الغدر، دائمة المكر.

لذا جاءت وصية أمير المؤمنين عليه السلام: خذ من قليل الدنيا ما يكفيك^{٦٢}.

لأنه مخلوق لشيء آخر، ولأنها مخلوقة لأمر آخر أيضاً.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: أما بعد فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها أهلها، ليعلم ايهم أحسن عملاً، ولسنا للدنيا خلقنا^{٦٣}.

ففي هذا النص يبين لنا أمير المؤمنين عليه السلام الهدف من خلق الدنيا والهدف من خلق الانسان، فالدنيا مخلوقة للآخرة، والانسان مخلوق ليمتحنه الله ليعلم حسن عمله عن سيئه.

ويوضح الإمام ذلك بصورة اكثر في هذا النص: إن الدنيا لم تُخلق لكم دار مقام ولا محل قرار وإنما جعلت لكم مجازاً لتزودوا منها الأعمال الصالحة لدار القرار، فكونوا فيها على أوفاز ولا تخدعنكم منها العاجلة، ولا تغررنكم فيها الفتنة^{٦٤}.

وبعد أن حدد الله سبحانه وتعالى الهدف من خلق الحياة والانسان ظهر أمامنا موقفان: إن أولياء الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذا نظر الناس إلى ظاهرها، واشتغلوا بأجلها إذا اشتغل الناس بعاجلها^{٦٥}.

فهناك دائماً نمطان من البشر؛ نمط يجعل الدنيا هدفاً له، فينغمس فيها حتى يغرق، ونمط يجعل الدنيا وسيلة للآخرة.

فماذا عن الآخرة التي خلقنا من أجلها: إنكم إنما خلقتم للآخرة لا للدنيا وللبقاء لا للفناء^{٦٦}.

٦١ الغر ٢/٦٣٧.

٦٢ الغر ٣/٢٢٧.

٦٣ الغر باب الخطب رقم ٥٥.

٦٤ ٦٦٢/٢.

٦٥ قصار الكلمات رقم ٤٣٠.

٦٦ الغر ٣/٦٦.

- مرارة الدنيا حلاوة الآخرة^{٦٧}.
 غاية الآخرة البقاء^{٦٨}.
 والآخرة فوز السعداء^{٦٩}.
 الدنيا تضرُّ والآخرة تسرُّ^{٧٠}.
 الدنيا أمد الآخرة أبد^{٧١}.

فإذا كانت الآخرة حلوة وهي باقية، وتسرُّ، وفيها ينال الانسان سعاده، إذا كانت هكذا؟ فلماذا لا يعمل الانسان من أجلها؟ فهو عرضة دائماً لجذب الدنيا التي تحاول أن تشغله عن الآخرة، فالانسان بين الدنيا والآخرة بين جذب وتنافر، وقد مثل الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) حيرة الإنسان بين الدنيا والآخرة كحيرة المتزوج بزوجتين، يقول في ذلك: **إن مثل الدنيا والآخرة كرجلٍ له امرأتان إذا أرضى إحداهما أسخط الأخرى**^{٧٢}.
 فكيف السبيل إلى غلبة الآخرة على الدنيا؟

التقوى

التقوى في تعريفات الشرع: «حفظ النفس عما يؤثم، وذلك بترك المحظور ويتم ذلك بترك بعض المباحات»^{٧٣}.
 ولن تتحقق التقوى إلا بخطوة تدريجية،

^{٦٧} الغرر ١٤٠/٦.
^{٦٨} الغرر ٣٧٠/٤.
^{٦٩} الغرر ١٨٣/١.
^{٧٠} الغرر ٤٥/١.
^{٧١} الغرر ١٠/١.
^{٧٢} الغرر ٥٣٨/٢.
^{٧٣} الراغب الاصفهاني: المفردات، ص ٥٣٠.

الخطوة الأولى: يُقلل من يُريد التقوى إهتمامه بالدنيا يقول الامام: خُذْ مِنْ قَلِيلِ الدُّنْيَا مَا يَكْفِيكَ^{٧٤}.

الخطوة الثانية: الإكثار من العمل الصالح؛ والعمل الصالح حرثُ الآخرة^{٧٥}.

ويقول أيضاً: ثقلوا موازينكم بالعمل الصالح^{٧٦}.

الخطوة الثالثة: عقد صفقة تجارية بين الدنيا والآخرة، يقول اميرالمؤمنين عليه السلام: الأعمال في الدنيا تجارة الآخرة^{٧٧}. أربح الناس من إشتري بالدنيا الآخرة^{٧٨}.

وهو يستخدم ما حصل عليه في الدنيا لشراء الآخرة، ومنه المال، يقول الإمام عليه السلام: أذكى المال ما اشتري به الآخرة^{٧٩}. وستكون تجارته رابحة لأنه سيربح الدنيا والآخرة معاً.
مَنْ ابْتِئاعَ آخِرْتَهُ بِدُنْيَاهُ رِبْحُهُمَا^{٨٠}

ويقول أيضاً: الرابع من باع الدنيا بالآخرة^{٨١}. فهو لن يخسر شيئاً عندما يضع هدفه الأول - الآخرة - يقول في ذلك: مَنْ أَصْلَحَ أَمْرَ آخِرْتِهِ أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ^{٨٢}. فالمطلوبُ منه هو التقوى لأنه لم يُخلق عبثاً، يقول أميرالمؤمنين عليه السلام: أيها الناس إتقوا الله فما خلق امرؤ عبثاً فيلهو ولا يُترك سُدًى فيبلغو^{٨٣}.

فهذا النص يلخص لنا العلاقة بين التقوى وبين الدنيا والآخرة، وبينهما وبين الهدف من الحلقة.

^{٧٤} الغرر ٤٤١/٣.

^{٧٥} الغرر ٦٢/٢.

^{٧٦} الغرر ٣٥٠/٣.

^{٧٧} الغرر ٢٧٦/١.

^{٧٨} الغرر ٤١٣/٢.

^{٧٩} الغرر ٤٠٧/٢.

^{٨٠} الغرر ٢٥٧/٥.

^{٨١} الغرر ٧٠/٢.

^{٨٢} الغرر ٣٧٣/٥.

^{٨٣} قصار الكلمات: ٣٤٠.

- وهذه النقلة من حُبِّ الدنيا إلى حُبِّ الآخرة هي التقوى: فملاك التقوى رفض الدنيا^{٨٤}.
- فماذا تعني التقوى عند أمير المؤمنين عليه السلام؟
- يقول الامام: التقوى اجتناب^{٨٥}.
- وماذا يحصل لو أخذ المؤمن بالتقوى؟
- يعدّد الامام نتائج التقوى.
- التقوى أزكى زراعة^{٨٦}.
- التقوى رأس الحسنات^{٨٧}.
- التقوى رئيس الأخلاق^{٨٨}.
- التقوى مفتاح الصلاح^{٨٩}.
- التقوى ظاهره شرف الدنيا [هذا في الدنيا أما في الآخرة] وباطنه شرف الآخرة^{٩٠}.

المتقون

وصل بنا مسار البحث حول رؤية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام عن الانسان إلى المتقين، فمن هم المتقون؟

يتصف المتقون بهذه الصفات:

الورع؛ الورع شعار الأتقياء^{٩١}.

^{٨٤} الغرر/ ١١٧.

^{٨٥} الغرر/ ٥٣/١.

^{٨٦} الغرر/ ١٦١/١.

^{٨٧} الغرر/ ١٨٨/١.

^{٨٨} الغرر/ ١٩٤/١.

^{٨٩} الغرر/ ٢٣٣/١.

^{٩٠} الغرر/ ١٠٦/٢.

^{٩١} الغرر/ ١٥٦/١.

القناعة؛ القناعة علامة الأتقياء^{٩٢}.

السخاء؛ إن الأتقياء كل سخي متعفف محسن^{٩٣}.

لا طريق للحسد؛ ليس الحسد من خلق الأتقياء^{٩٤}.

التزكية؛ المتقون أعمالهم زاكية^{٩٥}.

ذرف الدموع خشية؛ وأعينهم باكية^{٩٦}.

الخوف من الله؛ وقلوبهم وجلة^{٩٧}.

الزهد؛ الزهد شيمة المتقين^{٩٨}.

سهر الليل؛ سهر الليل شعار المتقين^{٩٩}.

ذكر الله؛ ذكر الله شيمة المتقين^{١٠٠}.

علامات المتقين

للمتقي ثلاث علامات: إخلاص العمل، وقصر الأمل، واغتنام المهل^{١٠١}.

فأولاً: إخلاص العمل.. ومعناه الصدق أثناء العمل.

ثانياً: قصر الأمل، ومعناه ترجمة عمله إلى واقع وإلى برنامج زمني مرحلي.

٩٢ الغرر ١/١٦٥.

٩٣ الغرر ٢/٤٩١.

٩٤ الغرر ٥/٧٣.

٩٥ الغرر ٢/٩٢.

٩٦ الغرر ٢/٣٢.

٩٧ الغرر ٢/٩٢.

٩٨ الغرر ٢/٣٢.

٩٩ الغرر ٤/١٤٠.

١٠٠ الغرر ٤/٢٩.

١٠١ الغرر ٥/٤٧.

ثالثاً إغتنام المَهَلِّ: « والمَهَلُّ هو التَّؤَدَةُ والسُّكُونُ »^{١٠٢}. وهي حالة في منتهى الفضيلة لا يبلغها إلا مَنْ ربي نفسه تربية قاسية بحيث لا ينفعل حين وقوع المشكلة ولا يضطرب ولا يقلق عند وقوع حدث ما يستدعي منه التفكير والحل.

وهنا نتقي بموضوع هذه الدراسة، هنا يُصافح بحث الانسان مبحث الادارة، فالانسان الذي يترقبه أمير المؤمنين عليه السلام وترقبه الرسالة الاسلامية هو مَنْ يخلص العمل، ويقصر الأمل ويغتنم المَهَلِّ، وهو الانسان الذي يصلح للعمل الاداري سواء كان مُديراً أو عاملاً.

وهذا الإنسان لم يأت من فراغ، فلو تتبعنا عملية بنائه لوجدنا أنه في بداية أمره كان عقلاً وهوى، فقاتل عقله هواه فانتصر عليه عندما عرف أن الله لم يخلقه للدنيا بل خلقه للآخرة، وأنه تحت الرقابة الدائمة، لأنه في حالة إمتحان متواصل، إمتحان الوعي والارادة.

فهل استخدم وعيه بصورة سليمة؟

هل أنه عرف الغاية من خلقه والغاية من خلق الدنيا؟

وهل إنه استخدم إرادته في مكانها؟ هل استخدمه في هدف دنيوي أم أخروي؟

وعندما تغلب عقله على هواه وانتصرت الآخرة على الدنيا (كهدف مطلق) فاضت الفضائل

من جوانبه وإنحسرت الرذائل التي هي نبع الهوى.. ماذا كانت نهاية هذا الانسان؟

كانت نهايته كبدايته، عندما خلقه الله وفطره على حُبِّ الخير.

أصبح لدينا الآن إنسان يُغلب العقل على الهوى، ويُقدّم الآخرة على الدنيا فتظهر عليه الفضائل ولا تُشاهد على سلوكه الرذائل،.. وهذا هو المتقي الذي يعدّه الاسلام من خلال منهاجه التربوي القيم الذي ساهم في إعداد القرآن الكريم من ناحية والسنة النبوية وكلمات الأئمة المعصومين من ناحية أخرى.

هذا هو الانسان الذي يجب أن يعرفه من يُريد قيادته وتوجيهه، وهذا هو الانسان الذي تقوم الادارة على أكتافه، فإذا حدث تقدم فمُنشأه هو الانسان نفسه، وإذا حدث تراجع فسببه هو أيضاً.

^{١٠٢} الراغب الاصفهاني: المفردات ص٤٧٦.

فالادارة التي يؤسسها أميرالمؤمنين عليه السلام هي التي تقوم على سلم عبقرية هذا الانسان الصاعد نحو سلم الحياة بإمكاناته وكفاءاته.

ثانياً: الصفة التنظيمية

يبتدأ الفكر الإداري في الإسلام بالتركيز على النظم والنظام، فأكبر مصداق للنظم هو تنظيم شؤون الدولة وأمور المجتمع، وقد جاء الاسلام بهذه الفكرة يوم كانت الفوضى هي الحالة السائدة في البلاد العربية، وتقدم المسلمون لأنهم كانوا أكثر تنظيماً من غيرهم، إنتصروا في الحرب لأنهم أوجدوا نظاماً للقتال.. وانهالت عليهم الثروات لأنهم وضعوا نظاماً للاقتصاد يقوم على تحريك الموارد المجردة التي كانت بيد الأغنياء واستطاعوا أن يوجدوا دولتهم لأنهم أقاموها على أساس من التنظيم ونشروا العلم لأنهم وضعوا نظاماً للتعليم.. وهكذا سادت الادارة المنضبطة سائر أرجاء البلاد الاسلامية بفضل الحث المتواصل على التنظيم والنظام. ويمكننا القول بكل ثقة: بفضل التنظيم إستطاع المسلمون أن يكتسحوا العالم ويوصلوا الاسلام إلى آخر بقعة من بقاع الأرض. وعلى هذا النسق أعار أميرالمؤمنين عليه السلام إهتماماً كبيراً لنظم الأمور وتنظيم الشؤون حتى أنه لم ينس أن يوصي أولاده وأصحابه وجميع المسلمين في آخر كلمة له قبل أن يرحل إلى الرفيق الأعلى بنظم أمرهم.

فقد جاءت وصيته في النظم بعد وصيته بالتقوى لتأخذ مكان الصدارة في هذه الوثيقة الهامة: **أوصيكمما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله، ونظم أمركم**^{١٠٣}. وفكرة النظم لم تك وليدة الساعة أو الحاجة فقد امتزجت هذه الفكرة بكلمات أميرالمؤمنين عليه السلام وبعقله قبل أن تأتيه الخلافة، فهذا عمر بن الخطاب يستشير في الشخوص لقتال الفرس، فيوصيه بأن يلتزم النظام في عمله، فيقول له: **ومكان القيم بالأمر مكان النظام من الخرز- يجمعه ويضمه فإن انقطع النظام وتفرق الخرز وذهب، ثم لم يجتمع بخذافيره أبداً**^{١٠٤}.

^{١٠٣} باب الوصايا رقم ٤٧.

^{١٠٤} باب الخطب رقم ١٤٦.

فالمدير هو كالفص الكبير في المسبحة التي تجمع بقية الفصوص، فإذا انفصل عن المسبحة إنفطرت جميع الفصوص. فبدون النظام لا يمكن أن تقوم لأحد قائمة، بل ستكون النتيجة الانفراط والتمزق وكيف لا يكون ذلك وقد اتحد المسلمون لأنه أنزل الله إليهم ما يُنظّم شؤونهم وهو القرآن الكريم.

لنستمع إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يشير إلى ذلك في خطبة يُبين فيها فضل القرآن الكريم: ذلك القرآن فاستطوقه، ولن ينطق، ولكن أخبركم عنه، ألا إن فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم ونظم ما بينكم^{١٠٥}.

يُشير أمير المؤمنين عليه السلام في هذا النص إلى عظمة القرآن الكريم، وإنها تتجلى في هذا الأمر بالذات في نظم أمر الناس وإدارة شؤونهم الحياتية - فالنظم هو أحد أربعة أمور أوجدها القرآن الكريم في الأمة الإسلامية: ١- الحديث عن المستقبل ٢- الحديث عن الماضي ٣- معالجة المشكلات والمعوقات ٤- تنظيم شؤون الناس.

هذا هو التنظيم، وهذا مقدار أهميته عند أمير المؤمنين عليه السلام وهو بهذه النصوص يضع أمامنا نقطة الجين الذي يُراد له أن يُولد من خلال هذه الدراسة حول النظرية الإدارية للإمام أمير المؤمنين عليه السلام وعندما نفتح ملف النظم في فكر الامام سنجد أنفسنا أمام حشد كبير من روائع الكلمات وهي تتناول هذه القيمة الأساسية في الإدارة في شعبٍ مختلفة.

ويمكننا تصنيف المجالات التي ورد فيها لفظ النظم إلى الأمور التالية:

كيف ينشأ النظام؟

كيف يقوى النظام؟

كيف ينهار النظام؟

^{١٠٥} باب الخطب رقم ١٥٨.

أولاً: كيف ينشأ النظام؟

أولاً وقبل كل شيء كان من المفترض أن نتعرف على النبع الذي ينطلق منه النظام، في هذا المضمار يقول أمير المؤمنين عليه السلام: عقل المرء نظامه^{١٠٦}.

فالعقل هو الرحم الذي يستقبل نطفة النظم فتلتصق بجداره، وهناك تأخذ بالنمو لتتحول إلى جنين... ومن ثم يخرج الجنين من الرحم إلى الوجود على شكل خطة ونظام.

فالعقل هو المصدر الأول للنظام، وبدونه لا يمكن لأمة أن تكون منظمة في حياتها.

فالعقل هو مصدر الفكر.

والعقل هو مركز التخطيط.

والعقل هو نبع البرامج.

والفكرة والخطة والبرمجة هي ألف باء النظام.

فالعقل يضع بين أيدي البشر النظام قبل التطبيق، يبقى المسؤول عن تطبيقه هو العلائق الحسنة التي تنمو في المجتمع، والتي تقوم على أساس من الحقوق المتبادلة. يقول أمير المؤمنين عليه السلام: من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية، وحق الرعية على الوالي، فريضة فرضها الله - سبحانه - لكل على كل، فجعلها نظاماً لألفتهم^{١٠٧}.

وعلى مبدأ الحقوق يقوم النظام، ويتحول إلى منهج في الحياة بعد أن كان مجرد فكرة في العقل، أي انه يدخل حيز التطبيق.

وهنا نقف عند مبدأ مهم يضعه أمير المؤمنين عليه السلام بين أيدي الأجيال، وهو أن الحقوق المتبادلة بين الرئيس والمرؤوس هي الأساس في تكوين النظام الإداري. فمتلماً للرئيس حق عليه واجب أيضاً إزاء المرؤوسين، وكما أن للمرؤوسين واجباً، لهم حقوق على الرئيس، وعلى أساس هذه الحقوق المتبادلة تنشأ العلاقات الاجتماعية في المجتمع وينشأ من شبكة هذه العلاقات ما نطلق عليه (النظام الإداري). ويجدر بنا أن نذكر هنا أن النظام الإداري الذي لا يقوم على المصالح الفردية الآنية، ولا

^{١٠٦} الفرر ٣٦٤.

^{١٠٧} باب الخطب رقم ٢١٦.

يقوم على الرابطة العرقية أو القومية، بل يقوم على مبدأ الحقوق والواجبات لهو النظام الثابت والقوي الذي لا يمكن أن تزحزحه أية قوة جبارة.

من هنا؛ فقد أرسى أمير المؤمنين عليه السلام أقوى نظام إداري تمكن أن يسيطر على شؤون البلاد الإسلامية التي كانت مترامية الأطراف وكانت تموج بالاضطرابات والقلقل، فعلى رغم هذه الظروف استطاع النظام الإداري ان يفرض الأمن والنظام في طول البلاد وعرضها.

ثانياً: كيف يقوى النظام؟

النظم الإدارية التي يوجدها الاسلام تنظيمات قوية منيعة تقوم على روح الجماعة، وعلى الاستعداد الجمعي للتعاون والتآزر.

ولا ننس دور الأخلاق والفضيلة في إنشاء التنظيمات وتقويتها، لأن التنظيم عمل جماعي، ولما كان الهدف من الخلق الحميد هو الحد من طغيان الفردية فإنه السبيل الأقوى دائماً لتأسيس التنظيمات الاجتماعية.

فالمجتمع الذي تنمو فيه الأخلاق هو الأقدر على تنظيم نفسه وتشكيل أعضائه ولاننس هنا أيضاً دور القانون في إرساء النظم الإدارية وترسيخها حيث أن القانون يحافظ على العلاقات التي تجمع أفراد التنظيم ويحافظ على ديمومتها وتقويتها. والمجتمعات التي يسود فيها القانون يسودها الضبط الاجتماعي أيضاً.

أما كيف يرى أمير المؤمنين عليه السلام سبل تقوية النظام بصورة عامة والنظام الإداري بصورة خاصة؟
الجواب: عبر هذه الوسائل:

أولاً: العدل؛ العدل بمثابة العصا التي يمسك بها من يريد موازنة جسمه فوق حبل رفيع في ألعاب السيرك. فلولا هذه العصا لا يستطيع رجل السيرك موازنة نفسه فهو عرضة للسقوط في أية لحظة إذا ما غامر بنفسه ووقف فوق حبل السيرك.

يلعب العدل دور العصا في تنظيم المجتمع فوق حبل الحياة القاسية، فهو السبيل إلى الموازنة، فكلما مال الجسم إلى جهة أسعفه العدل في الجهة المقابلة، وهكذا حتى يستقيم المجتمع.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: العدل نظام الإمرة^{١٠٨}. ثم يقول: حسن العدل نظام البرية^{١٠٩}. وهذه قاعدة عامة لا تختص بالنظام الإداري وحسب بل تشمل كل نظام حتى لو أُقيم على مبدئ آخر غير الإسلام.

ثانياً: الحلم؛ هدوء الأعصاب عند الإنفعال، وعدم الانفعال عند الاثارات وهو من قواعد الإدارة، بل هو من قواعد التنظيم بصورة عامة ذلك لأن التنظيم يقوم على الأفراد، وكان لابد من وجود علاقات طيبة بين هؤلاء الأفراد، ومن أهم أسس هذه العلاقة، سيادة الحكمة في العلاقات وعدم حدوث ردود فعل إنفعالية أثناء العمل والتي تعود إليها أهم عوامل المشاكل في التنظيمات الإدارية.

ثالثاً: روح التعاون بين الأفراد "كالحسن إلى الآخرين، ومواساة الاخوان والكرم وهي صفات تنم عن روح جماعية، وعن ضمور للروح الفردية التي تهدد التنظيمات الإدارية.

لنتأمل هذه النصوص التي تحمل هذا المفهوم.

نظام المروءة حسن الأخوة^{١١٠}.

نظام الدين خصلتان إنصافك من نفسك ومواساة إخوانك^{١١١}.

نظام الكرم مولاة الاحسان ومواساة الاخوان^{١١٢}.

نظام الفتوة إحتمال عشرات الاخوان وحسن تعهد الجيران^{١١٣}.

^{١٠٨} الفرر ١/١٩٨.

^{١٠٩} الفرر ٣/٣٨٥.

^{١١٠} الفرر ٦/١٧٦.

^{١١١} الفرر ٦/١٧٦.

^{١١٢} الفرر ٦/١٨٤.

^{١١٣} الفرر ٦/١٨٥.

رابعاً: الدعوة إلى الطاعة؛ لأبَدٍ من وجود محور تجتمع عليه التنظيمات والمؤسسات الاجتماعية، وهذا المحور هو طاعة الله سبحانه وتعالى فكلما زادت الطاعة إزدادت التنظيم قوة وترابطاً، لأن الطاعة ستركز الالتزام القانوني في التنظيم أو المؤسسة.

خامساً: التواضع؛ التواضع قيمة إجتماعية بدونها لا تقوم للمجتمع أية قائمة، وإذا أردنا أن نتعرف على أثر هذه القيمة الأخلاقية لتتصور المجتمع وقد حَقَّتْ به جماعة من المتكبرين، كيف سيكون حاله.

إن التكبر هو عامل تشتت وتمزق في المجتمع، والمجتمعات التي تنمو فيها مظاهر التكبر عرضة للانحيار أكثر من المجتمعات الأخرى.

إذن التواضع هو السبيل لايقاف حالات التداعي والانحيار في المجتمعات البشرية، وقد جاء حث الاسلام على التواضع لصيانة المجتمع من الانحيار والحفاظ عليه من السقوط السريع.

من هنا أقر أمير المؤمنين (عليه السلام) قاعدة حيوية للحفاظ على حيوية المجتمع هي: **بخفض الجناح تنتظم الأمور**^{١١٤}.

وخفض الجناح هو كناية عن التواضع، وهو كناية عن تواضع الكبار من ذوي المسؤوليات لأن التعبير هو خفض الجناح لمن يمتلك القدرة على الطيران، فهؤلاء تقع عليهم مسؤولية التواضع، وهذا هو السبيل الأوفق لتقوية التنظيم والحيلولة دون انهياره وسقوطه.

سادساً: الأمانة؛ عندما يشعر كل فرد في التنظيم الاداري أو أي تنظيم إجتماعي بأنه أمين على مصالح الجماعة فإن إلتزامه نحو الجماعة ومصالحها سيكون متيناً للغاية وخلافاً للتنظيمات التي تقوم على التنافس المحموم والذي من شأنه أن يفجر التنظيمات من داخلها في كل لحظة، خلافاً لها أقام الاسلام نظامه الاداري على مبدأ الأمانة، فقد خاطب الله سبحانه وتعالى أفراد المجتمع الذين يتحملون مسؤولية إجتماعية قائلاً لهم: **(إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل)**^{١١٥}.

^{١١٤} الغرر ٦/١٨٤.

^{١١٥} سورة النساء، آية ٥٨.

فالنظام الإداري الذي يطمح إليه الإسلام هو النظام القائم على الأمانة، الذي يجعل من كل فرد أميناً على مصالح الأمة أميناً على ممتلكاتها، أميناً على قيمها ومثلها، أميناً على أسرارها وأفكارها.

وعلى النسق القرآني استعار أمير المؤمنين عليه السلام فكرة الآية الكريمة حول الأمانة فذكر في إحدى كلماته:

❖ فرض الله... الأمانة نظاماً للأمة^{١١٦}.

والسؤال: كيف تصبح الأمانة نظاماً للأمة؟

الجواب: عندما يتحسس المسؤول الكبير سواء كان حاكماً أو والياً أو مديراً أو رئيساً بأنه أمين على مصالح الأمة، وعلى كل فرد فرد منها، وأنه سيسأل يوم القيامة عن هذه الأمانة. وعندما يشعر كل فرد من أبناء الأمة بأنه أمين أيضاً على مصالح الأمة فعليه أن يصونها ويدود عن حياضها ويحميها حق حمايتها. وأي ضعف عن أداء هذه المسؤولية سيحاسب عليه وسيواجه بأشد العقوبات.

ثالثاً: كيف ينهار النظام؟

الأنظمة عرضة للانهايار، كما ينهار البناء عندما يتسلل إليه الماء والرطوبة، فالأنظمة تتسوس كما يتسوس الكرسي الموضوع في زاوية من البيت ولا يحصل على الرعاية المطلوبة، وأكبر معول يهدم نظم الجماعة هو الخلاف، وقد قال تعالى في كتابه الكريم (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)^{١١٧}.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: الأمور المنتظمة يفسدها الخلاف^{١١٨}.

^{١١٦} قصار الكلمات رقم ٢٥٢.

^{١١٧} سورة الأنفال، آية ٤٦.

^{١١٨} الغرر ١/٣٠٧.

والخلاف هو جرثومة تبدأ صغيرة ثم تكبر فتنتشر فتهدد كيان المجتمع بأسره، والخلاف يبدأ صغيراً في نفس الانسان ثم ينمو كبيراً في كيان المجتمع.

وأول عملية هدم تتم بمعول الخلاف هو هدم الآراء، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: **الخلاف يهدم الآراء**^{١١٩}.

فيظهر الخلاف وينتشر إلى كافة الرعية: **آفة الرعية مخالفة الطاعة**^{١٢٠}.

ثم يسري إلى قمة المؤسسات الاجتماعية فيصل حتى إلى المقاتلين: **آفة الجند مخالفة القادة**^{١٢١}.
عندها سينهار المجتمع ويتمزق شراً ممزقاً، يقول أمير المؤمنين عليه السلام عن نتائج الاختلاف: **سبب الفرقة الاختلاف**^{١٢٢}.

وعندما تبلغ الجرثومة إلى هذا المستوى من التأثير يجب الإسراع في العلاج، وتقع على حكماء المجتمع وعقلائه مسؤولية وضع حد لهذا الانهيار بإيقاف حالة التداعي في المجتمع، وذلك بالعمل وفق هذه الخطوات:

أولاً: **الرفق بالآخرين**، وهو يضع حداً للمخالفات، يقول الامام عليه السلام: **الرفق يغسل حدّ المخالفة**^{١٢٣}.

ثانياً: **الانصاف**، وهو نوع من العدل، يظهر فيه تساوي الانسان بين نفسه والآخرين، يقول الامام عليه السلام: **الانصاف يرفع الخلاف ويوجد الائتلاف**^{١٢٤}.

١١٩ الغرر ١/٢٧٠.

١٢٠ الغرر ٣/١٠٤.

١٢١ الغرر ٣/١٠٣.

١٢٢ الغرر ٤/١٢٣.

١٢٣ الغرر ١/١٥٠.

١٢٤ الغرر ٢/٣٠.

هذا ما يمكن القيام به عند وقوع الاختلاف في المجتمع وما يتحمله المسؤول أو المدير من أعباء للحفاظ على النظم الاجتماعية. وهذه هي إحدى الخواص التي تمتاز بها النظم الادارية عند أمير المؤمنين عليه السلام فهي إدارة منتظمة متسقة الأجزاء لا مجال فيها للفرقة والاختلاف.

ثالثاً: الصفة الجماعية

لا تنشأ الإدارة إلا بين جمع من الناس، ولابد لهذا الجمع من روابط تربطهم، وكلما قوي هذا الرابط قويت الجماعة وأصبحت الادارة متيسرة على المدير. فالجماعة هي البيئة التي تنشأ فيها الإدارة، وبدون مراعاة هذا الجانب تصبح الادارة أشبه ماتكون بمعادلة حسابية، وقد وجهت إنتقادات إلى المفكر الألماني (ماكس فيبر) عندما لم يهتم بالبيئة الاجتماعية التي تنشأ فيها الإدارة فجاء نموذج في - البيروقراطية - تنقصه الروابط الانسانية. كذلك يؤخذ على (تيلر) إتجاهه إلى مكنتة الانسان في المعمل.

وقد زخر فكر الامام أمير المؤمنين عليه السلام بنصوص كثيرة في مجال المجتمع والجماعة، وهي بحد ذاتها تكون لدينا دراسة متكاملة عن المجتمع ودور الفرد في الجماعة، لكن سنقتصر على النصوص التي نحتاجها في تأكيد الصفة الاجتماعية في الادارة.

فالادارة التي نستقي أبعادها من كلام أمير المؤمنين عليه السلام هي التي تنشأ في رحم المجتمع والجماعة. وقد أشرنا سلفاً أن المفردة الاجتماعية تحتل مساحة كبيرة من فكر الامام أمير المؤمنين عليه السلام فكان علينا أن نقتطف ما ينفع دراستنا وهو الاشارة إلى ضرورة وجود المجتمع للحياة، وعوامل تكوين الجماعة، وتصنيف المجتمع وما إلى ذلك من الموضوعات التي سنأتي على ذكرها.

أولاً: ضرورة وجود المجتمع

حاجة الفرد إلى الجماعة كحاجته إلى الهواء فهو لا يستطيع الاستمرار في الحياة بدون الجماعة، لأن تعقيدات الحياة تحتم عليه أن يعاشر الأفراد ويرتبط بهم برباط الأخوة، يقول أمير المؤمنين عليه السلام

عن ذلك: عاشر أهل الفضل تسعد وتنبل^{١٢٥}. فلا سعادة للإنسان إلا عندما يكون في دائرة المجتمع، لذا أمر الإسلام أبناءه بحسن العشرة.

وفائدة العشرة الحسنة هي: بحسن العشرة تدوم المودة^{١٢٦}. وبحسن العشرة تأنس الرفاق^{١٢٧}. وبحسن العشرة تدوم الصلة^{١٢٨}.

ويقول في حثه على كسب الصداقات: مَنْ لَا أَخًا لَهُ لَا خَيْرَ فِيهِ^{١٢٩}.

وهو لا يقصد الأخ الحقيقي للإنسان لأنه: رَبُّ أَخٍ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ^{١٣٠}.

ومن محمل النصوص المتقدمة، ونصوص أخرى لا مجال لذكرها ندرك ما يوليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من أهمية لوجود الكيان الاجتماعي الذي تقوم العلاقات بين أفرادها على أساس الأخوة الصادقة.

فالأخوان زينة في الرخاء وعدة في البلاء^{١٣١}.

ثانياً: العث على الارتباط بالمجتمع

إذا كان للمجتمع تلك الأهمية حيث لا تستقيم حياة الإنسان ولا تصلح أخلاقه إلا من

خلاله فقد وردت النصوص الكثيرة وهي تحث على الالتزام بالجماعة، يقول أمير المؤمنين عليه السلام

الزموا الجماعة واجتنبوا الفرقة^{١٣٢}.

الزموا السواد الأعظم فإن يد الله مع الجماعة^{١٣٣}.

١٢٥ الغرر ٤/٣٥٦.

١٢٦ الغرر ٣/٢٠١.

١٢٧ الغرر ٣/٢١٠.

١٢٨ الغرر ٣/٢٢٠.

١٢٩ الغرر ٥/٢٢٤.

١٣٠ الغرر ٤/٧٦.

١٣١ الغرر ١/٣٩٤.

١٣٢ الغرر ٢/٢٤٠.

١٣٣ باب الخطب رقم ١٢٧.

والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة^{١٣٤}
وعليكم بهذا السواد الأعظم^{١٣٥}.

هنا نجد أنفسنا أمام نصوص تدعو إلى الارتباط بالجماعة حفظاً على وحدتها وكيانها السياسي حتى لا يتسرب إليه الفرقة والاختلاف.

فالحفاظ على وحدة المجتمع مسؤولية شرعية، وهو أمانة في عنق كل مسلم؛ أما الخروج على هذه الوحدة وشق عصا المسلمين فهو الخيانة لأنه تحوّل إلى معول لهدم مرتكز مهم من مرتكزات التقدم لدى المسلمين وهو وحدة المجتمع الاسلامي.

لذا يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام: أعظم الخيانة خيانة الأمة^{١٣٦}.

وخيانة الأمة هي الخروج على وحدتها القائمة على أساس من الحق وليس على الباطل، لأنّ الأمانة التي فرضت على المسلم هي: التعاون على إقامة الحق أمانة وديانة^{١٣٧}. فالخروج على هذا المبدأ هو الخيانة، بل هو أعظم خيانة، لأنه خيانة لكل أبناء الأمة الاسلامية.

ثالثاً: كيفية تكون الجماعة

هذه الجماعة التي دُعينا إلى الارتباط بها لا بُدَّ وأن تقوم على أسس متينة، وهي:
الوفاء: الوفاء قوام الأمانة وزين الأخوة^{١٣٨}. لأنه يبطن صدق العلاقة، وإخلاص الترابط.
التناصح: لا خير في قوم ليسوا بناصحين ولا يحبون النصيح^{١٣٩}.
ويقول في هذا المضمار: خير الاخوان أنصحهم وشرهم أغشهم^{١٤٠}.

١٣٤ باب الخطب رقم ١٥١.

١٣٥ باب الخطب رقم ٦٦.

١٣٦ الفرر ٢/٣٨٨.

١٣٧ الفرر ١/٣٥٠.

١٣٨ الفرر ٣/٦٨.

١٣٩ الفرر ٦/٤٢٧.

١٤٠ الفرر ٣/٤٣٣.

فالعلاقة القائمة في هذا المجتمع هي علاقة فاعلة تتحرك باتجاه الايجابية، فإذا ظهر الخطأ من أحد الأفراد يُسرع الآخرون إلى تغييره.

التعاون على إقامة الحق: **التعاون على إقامة الحق أمانة وديانة**^{١٤١}. فوجود الفرد في المجتمع يحمّله مسؤولية تحتم عليه العمل من أجل إرساء صرح الحق من أية زاوية كانت. يقول الامام: **الزم أهل الحق وأعمل عملهم**^{١٤٢}.

إقامة العدل: **العدل قوام البرية**^{١٤٣}. فالمجتمع الذي يقوم على العدل هو المجتمع المسلم المعافى من كل مرضٍ، لأنّ العدل هو الذي يحافظ على توازن أطراف المجتمع. ويحافظ عليه من حالة الافراط والتفريط. يقول أمير المؤمنين عليه السلام: **العدل قوام الرعية**^{١٤٤}.

الشريعة: وهو العنصر الأهم في بناء المجتمع يقول أمير المؤمنين عليه السلام: **الشريعة صلاح البرية**^{١٤٥} فالشريعة هي التي تحدد الاطار القانوني للجماعة، وبدون القانون لا يستطيع المجتمع من الحياة ولا النمو.

فالمجتمعات تتكون من عنصر إنساني تنتج عنه العلاقات الاجتماعية، ومن عنصر قانوني تفرزه الشرائع والأعراف والعلاقات، ولا يبلغ المجتمع حالة السمو إلا عندما تحكمه الشريعة، لأنها قانون صادر عن الله سبحانه وتعالى.

المسؤولية: وجود الفرد في المجتمع يفرض عليه المسؤولية لأنّ العلاقة الاجتماعية هي مسؤولية بحد ذاتها، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: **قوام الدنيا بأربع عالم يعمل بعلمه وجاهل لا يستنكف أن**

١٤١ الفرر ١/٣٥٠.

١٤٢ الفرر ٢/٣٦٦.

١٤٣ الفرر ١/٢٠٣.

١٤٤ الفرر ١/١٨٣.

١٤٥ الفرر ١/١٨٣.

يتعلم وغني بوجود بماله على الفقراء ، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه ، فإذا لم يعمل العالم بعلمه إستنكف الجاهل أن يتعلم ، وإذا بخل الغني بماله باع الفقير آخرته بدنياه^{١٤٦} .
فالمجتمع التي يرسمه الامام من خلال هذا النص هو مجتمع التكافل والمسؤولية ، يحمل كل فرد فيه مسؤولية إعتبارية ، فإذا ما قام كل فرد بأداء مسؤوليته فإن هذا المجتمع سيتقدم أشواطاً إلى الأمام ، أما إذا لم يؤد ما عليه من مسؤولية فإنه سينتكس ويتراجع .

رابعاً: تصنيف المجتمعات

يصنف الامام أميرالمؤمنين عليه السلام المجتمعات البشرية إلى قسمين : مجتمع الأخيار ومجتمع الأشرار .
مجتمع الأخيار :
من صفات هذه المجتمع - كما يقول أميرالمؤمنين عليه السلام - الاحسان غريزة الأخيار والإساءة غريزة الأشرار^{١٤٧} فهذا المجتمع قائم على صفات ذاتية أصلية . يتصف افراده بهذه الصفات :
حسن الطاعة : بحسن الطاعة يُعرف الأخيار^{١٤٨} .
لين الكلام وإفشاء السلام : سنة الأخيار لين الكلام وإفشاء السلام^{١٤٩} .
الصدق والأمانة : الزم الصدق والأمانة فإنهما سجية الأبرار (الأخيار)^{١٥٠} .
الايثار ، وهي علاقة مجسدة للروح الجماعية : الايثار سجية الأبرار وشيمة الأخيار^{١٥١} .
فهؤلاء الاخيار الذين يبنون مجتمعاً مثالياً ، وهو يستقبل أعضاء جُدداً ، يقول أميرالمؤمنين في حثه للناس على الالتحاق بركب الأخيار : خير الإختيار مادة الأخيار^{١٥٢} . ويقول أيضاً : ثمرة العقل

١٤٦ الفرر ٤ / ٥١٨ .

١٤٧ الفرر ٢ / ١١٥ .

١٤٨ الفرر ٣ / ٥٣٦ .

١٤٩ الفرر ٤ / ١٣٠ .

١٥٠ الفرر ٢ / ١٨٧ .

١٥١ الفرر ٢ / ١٨٧ .

١٥٢ الفرر ٣ / ٤٢٦ .

صحبة الأخيار^{١٥٣}. ويقول أيضاً: صحبة الأخيار تكسب الخير^{١٥٤}. ويقول: ليس لشيء أدعى لخير وأنجي من شر من صحبة الأخيار^{١٥٥}. ويقول: من أحسن الاختيار صحبة الأخيار^{١٥٦}.
مجتمع الأشرار:

صفات هذا المجمع كما ورد في كلمات امير المؤمنين عليه السلام: الاحتكار شيمة الفجسار (شميم الأشرار)^{١٥٧}.

من صفاتهم: الحقد من طبائع الأشرار^{١٥٨}.

ومن عاداتهم: عادة الأشرار أذية الرفاق^{١٥٩}.

والأشرار لا يخافون من أحد حتى من الله سبحانه وتعالى: شر الأشرار من لا يستحي من الناس ولا يخاف الله سبحانه^{١٦٠}.

والإساءة هي رذيلة ذاتية متأصلة فيهم: والإساءة غريزة الأشرار^{١٦١}.

فهؤلاء الأشرار يجب أن يفر الناس منهم ولا يدنون منهم لأن مصادقتهم تجلب السقوط والهلاك: مصاحبة الأشرار توجب التلف^{١٦٢}.

وهم كالنار يحترق من يقترب إليها، يقول الامام: إياك ومعاشرة الأشرار فانهم كالنار مباشرتها تحرق^{١٦٣}.

١٥٣ الغرر ٣/٣٢٧.

١٥٤ الغرر ٤/٢٠٢.

١٥٥ الغرر ٥/٨٧.

١٥٦ الغرر ٦/٢١.

١٥٧ الغرر ١/٢٢٢.

١٥٨ الغرر ٢/١٦٣.

١٥٩ الغرر ٤/٣٣٢.

١٦٠ الغرر ٦/١٢٦.

١٦١ الغرر ٢/١١٥.

١٦٢ الغرر ٦/١٢٦.

١٦٣ الغرر ٢/١١٥.

وعلى العكس؛ على الانسان أن يختار دائماً مجتمع الأخيار وينفر من الأشرار، يقول الامام: جانبوا الأشرار وجالسوا الأخيار^{١٦٤}.

فكان لأبد أولاً أن يميز بين الاشرار والأخيار: الاختبار معيار يفرق بين الأخيار والأشرار^{١٦٥}. لأن هناك من يحاول أن يزكي الاشرار ويظهرهم بمظهر الأخيار، ويقول أمير المؤمنين عليه السلام: أكبر الأوزار تزكية الأشرار^{١٦٦}. فبعد الاختبار يختار المسلم المجتمع الطيب ويفضله على مجتمع الأشرار، يقول الامام: من حسن الاختيار مقارنة الاخيار ومفارقة الاشرار^{١٦٧}. أما الأشرار فلا بد من إعتزالهم والابتعاد عنهم: ينبغي لمن عرف الأشرار أن يعتزلهم^{١٦٨}، ذلك لأن: مصاحب الأشرار كراكب البحر، إن سلم من الغرق لم يسلم من الفرق^{١٦٩}. فهو بين كماشتين، كماشة السقوط وكماشة الحزن.

خامساً: كيفية الانتماء إلى المجتمع الصالح

خطى المسلم خطوات وطيدة للحاق بركب الصالحين فقد اختبر مجتمعه فعرفه بالاختبار العملي ثم إختاره على المجتمع الضال، والآن كيف السبيل إلى اللحاق به. الاقتداء بالمجتمع الصالح، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: الزم أهل الحق واعمل عملهم^{١٧٠}. وتكرار عملهم ليس تقليداً أعمى، بل هو الانسجام التام مع أهل الحق يجعلهم يسلكون طريقهم في الحياة، لأنه الطريق الصائب.

١٦٤ الفرر ٣/٣٦٢.

١٦٥ الفرر ٤/٥١٦.

١٦٦ الفرر ٢/٣٩٢.

١٦٧ الفرر ٦/٤٧.

١٦٨ الفرر ٦/٤٤٣.

١٦٩ الفرر ٦/١٣٨.

١٧٠ الفرر ٢/٣٦٦.

مشاركة المجتمع الصالح: يقول الامام: شاركوا أهل الدنيا في دنياهم^{١٧١} وهي مشاركة الانسان العامل الذي يضع رأسماله إلى جانب رأسمال الآخرين ليسارعوا إلى العمل بمجد وهممة، والمشارك في الدنيا تعبير عن المشاركة في الأمور الاقتصادية والعمرائية.

الضدية مع الشر: يقول الامام: ضادوا الشر بالخير^{١٧٢}. فقتل الشر في النفس يمكّنها من الاقتراب إلى دائرة الخير.

الأخذ بالصدق والامانة: لأنهما جواز سفر إلى المجتمع الطيب، يقول الامام أميرالمؤمنين عليه السلام:
إلزم الصدق والأمانة فإنهما سجية الأخيار^{١٧٣}.

الصبر وتحمل الصعاب: يقول الامام اميرالمؤمنين عليه السلام: إن صبرت أدركت بصبرك منازل الأبرار^{١٧٤} لأن الانتماء إلى المجتمع الصالح بحاجة إلى ضريبة، على الانسان أن يدفعها، عليه أن يصبر على ضغط سلطان الشهوة، وعلى ضغط سلطان الزمان، وإذا أردنا أن نلخص الفكرة الاجتماعية نستطيع القول إن المجتمع الذي يطمح إليه الامام أميرالمؤمنين عليه السلام هو:

المجتمع المتزن، الذي يقوم على دعامة العدل.

المجتمع النشط الذي يعمل بدوافع المسؤولية.

المجتمع المفتوح الذي يستقبل في كل يوم جمعاً جديداً من المؤمنين.

المجتمع المقنن، الذي يستند إلى قانون الشريعة الاسلامية.

المجتمع الذي يحتضن أفرادهم ويمنحهم الفرص والأدوار.

المجتمع المتطور الذي لا يعرف التوقف في حياته.

وهذه هي الخصال الضرورية للتنظيم، فأى تنظيم إداري ينشأ في وسط هذا المجتمع سينمو سريعاً، ويترسخ بقوة لانه سيقام على أعمدة إجتماعية متينة.

^{١٧١} الغرر ٢/٧٨٩.

^{١٧٢} الغرر ٤/٢٣١.

^{١٧٣} الغرر ٢/٣٢٠.

^{١٧٤} الغرر ٣/٤.

رابعاً: الصفة الهدفية

الحياة لم تُخلق عبثاً، فهي لم تُخلق بالصدفة - كما يذهب البعض - ولا خلقتها الطبيعة العمياء - كما يقول آخرون - ولم تُخلق الدنيا نفسها - كما هو رأي البعض - بل خلقها خالق قدير متعال، عالم قادر رازق حكيم عادل، فمن الخطأ أن يعتقد المرء بأن لهذا الوجود خالق ثم يقول باللاهدية، فأينما رميت ببصرك فثمة دليل قاطع على هدفية الكون والحياة، هذا ما يؤكد لنا القرآن الكريم والسنة النبوية وما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في كلماته الرائعة، فتسلسل الفكرة يفرض علينا هذه الخطوات، وأن نسأل هذه الأسئلة.

أولاً: هل خلق الله هذا الكون عبثاً؟

أم إن هناك هدفاً واضحاً من خلق الكون والسموات والأرضين، فما هو جواب أمير المؤمنين عليه السلام يقول الامام: ما خلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً^{١٧٥}. والعبث (اللاهدية) هو صنف من أصناف الباطل لأنه إذا قلنا بالعبثية لواجهنا هذا السؤال، ما الفائدة إذن من الخلق هل ليلهو الخالق بخلقه؟! يضع الامام الجواب البين على هذا السؤال وغيره من التساؤلات: ما خلق الله سبحانه أمراً عبثاً فيلهو^{١٧٦}.
والبشر هو من هذا (الأمر) الذي لم يخلقه الله عبثاً. وهنا نصل إلى المحطة الثانية.

ثانياً: هل خلق الله البشر عبثاً؟

يجيب أمير المؤمنين عليه السلام: لم يخلقكم الله سبحانه عبثاً ولم يترككم سُدىً^{١٧٧}.
وعندما يشاهد أمامه أناساً يلهون في هذه الدنيا فيخطبهم خطاباً صارماً: اهجر اللهو فإنك لم تُخلق عبثاً فتلهو، ولم تُترك سُدىً فتلغو^{١٧٨}.

١٧٥ الفرر ٢/٦١٣.

١٧٦ الفرر ٦/٨٠.

١٧٧ الفرر ٥/١٠٣.

١٧٨ الفرر ٢/٢٢٢.

فَعدَمَما يصنع الصانع آلة يُريد لآلته أن تعمل وفق الهدف المرسوم لها، لا أن تُرمى بعيداً بدون أن يستفاد منها. فالله الذي خلق الإنسان أراد له أن يعمل وفق الهدف الذي وضعه له. وأن يكون في دائرة المسؤولية التي ألقاه فيها. فإذا وجده يلهو بغير الهدف المرسوم له، يغضب عليه لأنه عاكسه في أصل الخلقة وهو الهدف من خلقه. وهنا نصل إلى المحطة الثالثة وهي الهدف من خلق الإنسان.

ثانياً: ما هو الهدف من خلق الإنسان؟

يُجيب امير المؤمنين (عليه السلام): رضا الله سبحانه أقرب غاية تُترك^{١٧٩}. إذن رضا الله سبحانه هو الهدف

الهدف الكبير، والسؤال: كيف يتحقق رضا الله سبحانه وتعالى؟ لقد بعث الله الأنبياء والرسل وأرسل الكتب وبين فيها ما يُريد وما لا يُريد، فالعمل بهذه الكتب، وبما يقوله الانبياء هو تحقيق لمرضاة الله سبحانه وتعالى، يقول الامام في ذلك: **إن للإسلام غاية فاتهبوا إلى غايته وأخرجوا إلى الله مما إفترض عليكم من حقوقه**^{١٨٠}. فالعمل بالاسلام هو ما يريده الله تبارك وتعالى، وغاية الاسلام هي إخراج الحقوق المفروضة على المسلم حق نفسه عليه، وحق الآخرين عليه، وحق الله عليه، وبذلك تتحقق الغاية الكبرى والهدف الأسمى من الخلقة. إذن رضا الله هو الاطار العام للهدف الذي من أجله خلق الله الإنسان، أما تفاصيل هذا الاطار فهو العمل بالاسلام بكل جزئياته وتفصيله، فهو الطريق المعبد إلى رضا الله وبالتالي هو الهدف من خلق الإنسان في هذه الحياة.

وتبقى هناك قضية تمس حياة الإنسان في كل صغيرة وكبيرة وهي: **خلق الله الإنسان وخلق معه الدنيا، فكم أخذ من الدنيا وكم يعطيها، وهل الدنيا لذاتها هدف للإنسان أم إنها وسيلة لهدف آخر؟** الجواب على ذلك هو الخطوة الرابعة من بحثنا.

^{١٧٩} الغرر ٤/٩١.

^{١٨٠} الغرر ٣/٥٣٥.

رابعاً: الدنيا وسيلة وليست هدفاً

هناك خط رفيع يفصل بين عمل الدنيا الذي فيه رضا الله، وعمل الدنيا الذي ليس فيه رضا الله، والانسان الذي لا يستطيع أن يميز هذا الخط سينغمر في الدنيا وقد يغرق في مياهاها، فكيف نستطيع ان نُميِّز هذا الخط؟ هذا هو السؤال الشائك الذي قامت على جوابه المذاهب والفلسفات والأفكار والنظريات من قديم الزمان وحتى يومنا هذا.

فما هو جواب اميرالمؤمنين عليه السلام يقول الامام مخاطباً الانسان: **إنك لم تُخلق للدنيا فازهد فيها وأعرض عنها**^{١٨١}.

وهذا لا يعني أن يترك الانسان الدنيا وشأنها بل معنى ذلك أن الدنيا ليست هدفاً فلا بد أن يزهد فيها الانسان فلا يتعلق بها تعلق الحبيب بمحبوبه، بل يأخذ منها ما يكفيه، والذي يكفيه هو إشباع حاجاته الضرورية وهي ثلاثة:

أولاً: الحاجات الضرورية لبقائه في الحياة وهي الحاجة إلى الطعام والشراب والسكن.

ثانياً: الحاجات الضرورية لبقاء النوع، وهي الحاجة إلى الزواج وما يتعلق بها.

ثالثاً: الحاجات الاجتماعية كالحاجة إلى الاحترام والتقدير، فمن حق الانسان ان يأخذ من الدنيا ما يشبع هذه الحاجات، لكن ان لا يزيد عن ذلك، يقول الامام: **إنَّ الدنْيَا دارٌ مِنْهَا لَهَا الفناء، ولأهلها منها الجلاء، وهي حلوة خضرة قد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر، فارتحلوا عنها بأحسن ما يحضركم من الزاد ولا تسألوا فيها إلا الكفاف ولا تطلبوا منها أكثر من البِلاغ**^{١٨٢}.

فإذا لم نُخلق للدنيا فلاي شيء خُلِقنا يا ترى؟

^{١٨١} الفرر ٣/٥٧.

^{١٨٢} الفرر ٢/٦٦٠.

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: إنكم إنما خلقتُم للآخرة لا للدنيا، وللبقاء لا للفناء^{١٨٣}. فإذا كان الأمر الأمر كذلك إذن: وما يصنع بالدنيا مَنْ خُلِقَ للآخرة^{١٨٤}. عليه أن يغتنم من الدنيا لآخرته: الأعمال في الدنيا تجارة الآخرة^{١٨٥}.

وهي تجارة رابحة، لأنها متاجرة بين شيء زائل وشيء باقٍ يقول الامام: الرباح مَنْ باع الدنيا بالآخرة^{١٨٦}.

فالدنيا ليست إلا ساحة سباق يتسابق فيها الناس إلى غاية اسمى يقول الامام: المؤمن الدنيا مضمارة، والعمل همته والموت تحفته والجنة سبقته^{١٨٧}. نص رائع يشتمل على قمم البلاغة.. إذن الدنيا ساحة سباق والهداية يأخذها عند الممات، أما الجائزة التي يسعى من أجلها فهي (الجنة). هذا هو حال المؤمن أما حال الكافر: الكافر الدنيا جنته، والعاجلة همته والموت شقاوته، والنار غايته^{١٨٨}.

صورتان متعاكستان؛ متسابقان أحدهما إتخذ الدنيا ساحة سباق أما الآخر فاتخذها هدفاً له، فإلى أين إنتهى المتسابقان أحدهما إلى الجنة، والآخر إلى النار. فالغاية إذن هي الجنة يقول أمير المؤمنين عليه السلام: غاية المؤمن الجنة^{١٨٩}.

خامساً: لمن الجنة؟

وصلنا إلى ان الهدف الذي خلق الله الانسان له هو الجنة، والجنة ليست المكان وحسب، بل هي متضمنة شروط الوصول إلى هذا المكان. وعندما يقول الامام أمير المؤمنين عليه السلام: غاية المؤمن

١٨٣ الغرر ٣/٦٦.

١٨٤ الغرر ١/٢٣٣.

١٨٥ الغرر ١/٣٤٥.

١٨٦ الغرر ٢/٧٠.

١٨٧ الغرر ٢/٨٧.

١٨٨ الغرر ٢/٨٨.

١٨٩ الغرر ٤/٣٧٠.

الجنة يختصر كل شيء في هذا النص القصير، فالغاية هنا نقطة النهاية أي المكان الذي سينتهي إليه المؤمن، والغاية هنا أيضاً تحقيق الشروط التي توصل الانسان إلى تلك النقطة النهائية وشروط الوصول هو الايمان المتحقق في المؤمن.

فنحن إذن أمام نص يجمع بين البداية والنهاية، الايمان البداية والجنة هي النهاية، الايمان شرط للوصول، والجنة مكان وتمكين، فمن حصل على تلك الشروط فهو واصل إلى الجنة لا محالة. ويكرر الامام أميرالمؤمنين عليه السلام هذه الحقيقة قائلاً: الجنة جزء كل مؤمن محسن^{١٩٠}.

إذن الايمان هو الطريق إلى الجنة، وأول خطوة في طريق الايمان هو الجهاد مع النفس، لأنه من لا يفرغ قلبه من الشر لا يستطيع أن يملأه بالايمان، يقول أميرالمؤمنين عليه السلام: لا يجوز الجنة إلا من جاهد نفسه^{١٩١}.

سادساً: من هو المؤمن؟

في هذه المحطة نصل إلى المؤمن، أو بعبارة أخرى من ترجم الايمان في حياته يقول الامام: ثلاث من كن فيه كمل إيمانه: العقل والحلم والعلم^{١٩٢}. فالمؤمن على درجات، لأن العقل والحلم والعلم على درجات أيضاً، فإذا كملت هذه العناصر الثلاثة كمل إيمانه أيضاً، وعلى اساس هذه الدرجات تكون درجته في الجنة، فكلما ارتفعت درجة إيمانه ارتقى درجة في الجنة أيضاً.

إذن هدف الانسان في الحياة هو كسب الأمور الثلاثة المذكورة: العقل والحلم والعلم، فكان لأبد من التوقف عند كل واحدة منها.

١. العقل

للعقل مكانة مرموقة في فكر الامام علي عليه السلام، فهو جزء فاعل ومتفاعل في حياة الانسان، فالعقل عند الامام عليه السلام ليس - كما هو عند أصحاب النظريات الفلسفية المعقدة - فهو يُعرف من خلال آثاره وعبر نتائجه.

^{١٩٠} الفرر ١/٣٨٣.

^{١٩١} الفرر ٥/٦٥.

^{١٩٢} الفرر ٣/٣٣٥.

إذن ماهو العقل ، وماهي فوائده ، وماهو دوره في حياة الانسان ، وكيف يمكن صيانتته؟
سنلمُّ بهذه الاستفهامات الخمسة من خلال النصوص الواردة عن أميرالمؤمنين(عليه السلام):
أ. ما هو العقل :

العقل عند أميرالمؤمنين(عليه السلام) : هو السلطة التي تقود الانسان إلى الخير والسعادة. يقول الامام في ذلك : العقل إنك تقتصد فلا تسرف وتعد فلا تُخلف وإذا غضبت حلّمت^{١٩٣} ويقول : إنما العقل التجنب من الاثم والنظر في العواقب والأخذ بالحزم^{١٩٤} وهو أداة السلطة التي يستخدمها الانسان في مواجهة حالات الضعف والسقوط التي قد نعتره ، يقول الامام : العقل سلاح كل أمر^{١٩٥} .
وإذا ما دققنا في النصوص الأخرى التي تحكي عن ماهية العقل نجد أنها تنفق على أن العقل قوة وسلطة تساعد الانسان على نقله من دائرة الشر إلى دائرة الخير.

ب. فوائد العقل :

عندما يستخدم الانسان سلطة العقل في توجيه حياته فإنه سيكسب كل خير ، وسيجنب كل شر ، سيكسب الحياة وما فيها من خيرات وسيكسب التعالي في بناء شخصيته وما تتحلى به من فضائل.

من هنا : فإن ثمرة العقل : الاستقامة^{١٩٦} . لزوم العقل^{١٩٧} العمل للنجاة^{١٩٨} مداراة الناس^{١٩٩} ،
الصدق^{٢٠٠} قمع الهوى^{٢٠١} .

١٩٣ الغرر ٢/١٤٥ .

١٩٤ الغرر ٣/٨٤ .

١٩٥ الغرر ١/٢١٠ .

١٩٦ الغرر ٣/٣٢٢ .

١٩٧ الغرر ٣/٣٢٠ .

١٩٨ الغرر ٣/٣٢٩ .

١٩٩ الغرر ٣/٣٢٩ .

٢٠٠ الغرر ٣/٣٣٣ .

٢٠١ الغرر ٣/٣٣٤ .

يقول الامام: مَنْ عقل... فَهَمَّ^{٢٠٢}، عَفَّ^{٢٠٣}، إِسْتَقَالَ^{٢٠٤}، سَمَحَ^{٢٠٥}، قَنَعَ^{٢٠٦}، صَمَتَ^{٢٠٧}، كَثُرَ كَثْرَ إِعْتِبَارِهِ^{٢٠٨}، .. اعْتَبِرْ بِأَمْسِهِ وَإِسْتِظْهِرْ لِنَفْسِهِ^{٢٠٩}، يَتَعَطَّ مِنْ غَفْلَتِهِ^{٢١٠}.

ج. مَنْ هُوَ الْعَاقِلُ :

عرفنا العقل وفائدته وقد آن الأوان لنعرف مَنْ هُوَ الْعَاقِلُ، يستخدم الامام أمير المؤمنين عليه السلام عبارة العاقل للدلالة على مَنْ استخدم عقله، وكأنَّ هذا العقل قد تسرب إلى أنحاء بدنه كما أن الدم ينتشر ويتسرب فيمنح الحياة لأعضاء بدن الانسان.

فالعقل هو الحاكم على أعضاء بدنه، بل كل خلية في كيانه تديره سلطة العقل، فهي خاضعة له خضوع طاعة واعية، مُنْصَاعَةٌ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ سُلْطَةٌ تَقُودُهُ إِلَى الْخَيْرِ وَالسَّعَادَةِ، لَذَا: يَسْتَدِلُّ عَلَى عَقْلِ الرَّجُلِ بِالتَّحَلُّيِّ بِالْعِفَّةِ وَالْقَنَاعَةِ^{٢١١}... بِمَا يَجْرِي عَلَى لِسَانِهِ^{٢١٢}... بِكَثْرَةِ وَقَارِهِ^{٢١٣}. فكل جوارحه وجوانحه وأعضائه منساقاة منضبطة لسلطة العقل: فالعاقل لا ينخدع^{٢١٤}... يضع نفسه^{٢١٥}... من وعظته التجارب^{٢١٦}... من أمات شهوته^{٢١٧}... من صدق أقواله أفعاله^{٢١٨}... مَنْ

- ٢٠٢ الفرر ١٣٥/٥ ذ.
٢٠٣ الفرر ١٣٥/٥.
٢٠٤ الفرر ١٤٠/٥.
٢٠٥ الفرر ١٤٥/٥.
٢٠٦ الفرر ١٥٠/٥.
٢٠٧ الفرر ١٥٤/٥.
٢٠٨ الفرر ٢٥٨/٥.
٢٠٩ الفرر ٣٥٩/٥.
٢١٠ الفرر ٣٩٧/٥.
٢١١ الفرر ٤٤٨/٦.
٢١٢ الفرر ٤٤٨/٦.
٢١٣ الفرر ٤٥٣/٦.
٢١٤ الفرر ١١٦/١.
٢١٥ الفرر ١٧٨/١.

وقف حيث عُرف^{٢١٩} ... من تورّع عن الذنوب^{٢٢٠} ... إذا سكت ففكر وإذا نطق ذكر وإذا نظر
إعتبر^{٢٢١} ... من وضع الأشياء مواضعها^{٢٢٢} ... يجتهد في عمله^{٢٢٣} ... لا يفرط به عنف^{٢٢٤} ... من
يملك نفسه إذا غضب وإذا رغب وإذا رهب^{٢٢٥} ... من قمع هواه بعقله^{٢٢٦}. الفكرة التي تطرحها
هذه النصوص هي: أن العقل قوة تعمل على تنظيم أجزاء الانسان بما تفرض من قواعد وضوابط،
ومن ثمّ هو المسؤول عن تفعيل هذه الأجزاء بطريقة متسقة، وينتج عن ذلك إنساناً متزناً منضبطاً
تتحرك أجزاؤه وفق معايير وقواعد، وتكون الحركة بطبيعة الحال باتجاه أهداف خيرة.

د- صيانة العقل :

فإذا كان للعقل هذه الأهمية، فكيف يمكن صيانتته والحفاظ عليه؟ يقول أمير المؤمنين عليه السلام : شرُّ
آفات العقل الكبير^{٢٢٧} فالتكبر يعزل الناس عن المتكبر حتى لو كان عالماً عاقلاً، من هنا كان: جهاد
النفس بالعلم عنوان العقل^{٢٢٨}. ويقول الامام عليه السلام عن معاول العقل: سبب فساد العقل
الهوى^{٢٢٩} وأيضاً: سبب فساد العقل حبّ الدنيا^{٢٣٠}.

٢١٦ الغرر ١/٣١٢.

٢١٧ الغرر ١/٣١٣.

٢١٨ الغرر ١/٣٦٥.

٢١٩ الغرر ١/٣٦٦.

٢٢٠ الغرر ٢/٣٦.

٢٢١ الغرر ٢/٥٥.

٢٢٢ الغرر ٢/٧٩.

٢٢٣ الغرر ٢/٩٢.

٢٢٤ الغرر ٢/١٠٧.

٢٢٥ الغرر ٢/١١١.

٢٢٦ الغرر ٢/١٦٢.

٢٢٧ الغرر ٤/١٧٨.

٢٢٨ الغرر ٣/٣٦٨.

٢٢٩ الغرر ٤/١٢١.

ويقول أيضاً: ذهاب العقل بين الهوى والشهوة^{٢٣١}.

فمنطقه الخطر التي تهدد العقل حدودها الهوى، فكلما اتسعت هذه الدائرة إشتدّ خطرها، لذا كان لأبدٍ من التحقّر الدائم لصيانة العقل من هذه المخاطر.

يقول الامام: ردع النفس عن زخارف الدنيا ثمرة العقل^{٢٣٢}.

ويقول أيضاً: كسب العقل الاعتبار والاستظهار^{٢٣٣}.

ويقول أيضاً: لا تصحبن من لا عقل له^{٢٣٤}.

وأفضل وسيلة لصيانة العقل هو مجالسة الحكماء، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: مجالسة الحكماء حياة العقول وشفاء النفوس^{٢٣٥}.

٢. الحلم:

هدف آخر يسعى من أجله الانسان ليصبح متمكناً من نفسه من شهواته وغضبه، والحلم هو سلطة لارغام النفس على إتخاذ حالة الاعتدال، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: إنما الحلم كظم الغيظ وملك النفس^{٢٣٦}. اما فائدته فتنعكس على سلوك الانسان فيضعه في مكانة مرموقة داخل المجتمع، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: الحلم عشيرة^{٢٣٧} ومن ثمار الحلم الرفق - كما يقول الامام عليه السلام - وهذه الخصال ذات أثر واقعي على حياة البشر لأنها تفتح الطريق أمام التوسع في العلاقات الأخوية الصادقة. أضف إلى ذلك فإن الحلم يستمر معايب الفرد إذا كانت فيه معايب، فسطوع هذه الفضيلة

٢٣٠ الفرر ٤/ ١٢٥.

٢٣١ الفرر ٤/ ٣٢.

٢٣٢ الفرر ٤/ ٨٨.

٢٣٣ الفرر ٤/ ٦٢٧.

٢٣٤ الفرر ٦/ ٢٦٢.

٢٣٥ الفرر ٦/ ١٥١.

٢٣٦ الفرر ٣/ ٧٤.

٢٣٧ قصار الكلمات رقم ٤١٨.

سُيْغَطِي عَلَى الْعُيُوبِ، لَذَا كَانَ الْحَلْمُ غَطَاءً سَاتِرًا^{٢٣٨} يَسْتَرُ عَلَى جَوَانِبِ ضَعْفِهِ الذَّاتِيَةِ الَّتِي لَا دَخَلَ فِيهَا كَالْبُكْمِ وَالصَّمِّ. وَحَتَّى لَوْ كَانَتْ فِيهِ رَذِيلَةٌ فَإِنَّ الْحَلْمَ يَسْتَرُ عَلَيْهَا، وَيُخَفِّفُ مِنْ آثَارِهَا.

أَمَا كَيْفَ تَصْبِحُ حَلِيمًا؟

يَضَعُ الْإِمَامُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَانًا عِدَّةَ طَرُقٍ لِكَسْبِ هَذِهِ الْفَضِيلَةِ، مِنْ هَذِهِ الطَّرُقِ مَجَالَسَةُ الْحُلَمَاءِ: جَالِسِ الْحُلَمَاءِ تَزِدُ حَلِيمًا^{٢٣٩}. وَيَقُولُ أَيْضًا: صَاحِبِ الْحُكَمَاءِ وَجَالِسِ الْحُلَمَاءِ^{٢٤٠}. كَمَا لِأَبْدَنْ مِنْ مَكَافِحَةِ الْآفَاتِ الَّتِي تَقِفُ حَجْرَ عَشْرَةِ أَمَامِ الْحَلْمِ مِنْهَا الْمَذَلَّةُ: آفَةُ الْحَلْمِ الذَّلِيلُ^{٢٤١}، لِأَنَّ الذَّلِيلَ يَفْقَدُ مَوَازِينَ الْقِيَمِ.

٣. الْعِلْمُ:

هَدَفٌ ثَالِثٌ مِنْ أَهْدَافِ الْإِنْسَانِ فِي الْحَيَاةِ. فَهُوَ يَتَعَلَّمُ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَحْيَا حَيَاةً أَفْضَلَ، فَبِالْعِلْمِ يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَقُودَ مَسِيرَةَ حَيَاتِهِ وَأَنْ يُحَسِّنَ مَعِيشَتَهُ يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: **اِكْتَسَبُوا الْعِلْمَ يَكْسِبُكُمْ الْحَيَاةَ**^{٢٤٢}. وَالْعِلْمُ عِنْدَمَا يَقْتَرِنُ بِهِ الْعَمَلُ يَتَحَوَّلُ إِلَى حَرَكَةٍ صَحِيحَةٍ فِي الْحَيَاةِ، يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ: **الْعِلْمُ أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ**^{٢٤٣}. وَيَقُولُ أَيْضًا: **الْعِلْمُ حَيَاةٌ وَشِفَاءٌ**^{٢٤٤}، **الْعِلْمُ خَيْرٌ دَلِيلٌ**^{٢٤٥} فَالْعِلْمُ هُوَ الْوَسِيلَةُ الَّتِي تَنْقُلُ الْإِنْسَانَ مِنَ الطَّرِيقِ الْمَظْلَمِ إِلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ، وَتَمْنَحُهُ الْقُدْرَةَ عَلَى إِدَارَةِ نَفْسِهِ وَتَحْلِيصِهَا مِنَ الْهَفَوَاتِ وَالنَّوَاقِصِ، يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: **الْعِلْمُ يُنْجِي مِنَ الْارْتِبَاكِ فِي الْحَيَاةِ**^{٢٤٦} لِأَنَّهُ يَضِيءُ الطَّرِيقَ أَمَامَ الْبَشَرِ وَيَجْعَلُهُمْ مُتَبَصِّرِينَ بِأَحْكَامِ اللَّهِ وَقَادِرِينَ عَلَى تَفْهَمِ الظُّرُوفِ

^{٢٣٨} قِصَارُ الْكَلِمَاتِ رَقْمُ ٤٢٤.

^{٢٣٩} الْغُرَرُ ٣/٣٥٧.

^{٢٤٠} الْغُرَرُ ٤/٣٢٦.

^{٢٤١} الْغُرَرُ ٣/١٦.

^{٢٤٢} الْغُرَرُ ٢/٢٤٠.

^{٢٤٣} الْغُرَرُ ١/٢٠٥.

^{٢٤٤} الْغُرَرُ ١/١٨٢.

^{٢٤٥} الْغُرَرُ ١/١٥٦.

^{٢٤٦} الْغُرَرُ ٢/٣٤.

- المحيطة بهم، وما الذي يجب فعله، يقول اميرالمؤمنين: العلم يرشدك إلى ما أمرك الله به ^{٢٤٧}.
- ولو تعمقنا في النصوص الواردة عن أميرالمؤمنين عليه السلام لاستنتجنا ما يلي:
- العلم لا يكون نافعاً إلا إذا اقترن بالعمل: علم بلا عمل كشجر بلا ثمر ^{٢٤٨}.
- لا فائدة من العبادة بدون العلم: المتعمد بغير علم كحمار الطاحونة ^{٢٤٩}.
- تجارب الإنسان في الحياة، وهو نوع من العلوم: التجارب علم مستفاد ^{٢٥٠}.
- وهناك علوم متنوعة، يجب تعلم الأفضل: خذوا من العلم أحسنه ^{٢٥١}.
- وهناك علوم تؤدي بمن تعلمها إلى الضلال يجب إجتنابها: رب علم أدى إلى مضلتك ^{٢٥٢}.
- بالعلم يسعد الفقير والغني: العلم زين الأغنياء وغنى الفقراء ^{٢٥٣}.
- وبالعلم يمتلك الانسان المقومات الاجتماعية: تعلموا العلم تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله ^{٢٥٤}.

من مظاهر العلم الخشية: أعظم الناس علماً أشدهم خوفاً لله سبحانه ^{٢٥٥}.

لأبدمن أن يُعلم العالم الجاهل: المال تُنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق ^{٢٥٦}. ويقول أيضاً: زكاة العلم نشره ^{٢٥٧}.

- ٢٤٧ الفرر ٢/٦٠.
- ٢٤٨ الفرر ٤/٣٥٠.
- ٢٤٩ الفرر ٢/١٢٥.
- ٢٥٠ الفرر ١/٢٦٠.
- ٢٥١ الفرر ٣/٤٥٨.
- ٢٥٢ الفرر ق/٧٦.
- ٢٥٣ الفرر ١/٣٩٤.
- ٢٥٤ الفرر ٣/٢٩٧.
- ٢٥٥ الفرر ٢/٤٢٨.
- ٢٥٦ الفرر ٢/١١٦.
- ٢٥٧ الفرر ٤/١٠٤.

إذا اقترنت الزعامة بالعلم فستكون زعامة متميزة: سياسة النفس أفضل سياسة ورياسة العلم أشرف رياسة^{٢٥٨}.

لأبد من التعب والنصب من أجل تحصيل العلم: لا يدرك العلم براحة الجسم^{٢٥٩}. هذا هو العنصر الثالث عنصر العلم الذي يجب على الانسان أن يسعى للحصول عليه.

وحدة الهدف بين العقل والحلم والعلم

من الشروح السابقة للعقل والحلم والعلم تبين لنا وجود نسق مشترك بين هذه الأركان الثلاثة، فالعقل كما يقول الامام؛ مركب العلم، والعلم - كما يقول - مركب الحلم، وفي نص آخر: العقل أصل العلم وداعية الفهم^{٢٦٠}.

ولا خير في عقل لا يُقارنه حلم^{٢٦١}.

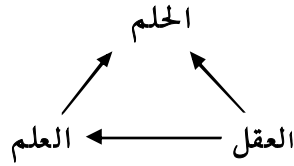
والحلم هو تمام العقل^{٢٦٢}.

ومع العقل يتوفر الحلم^{٢٦٣}.

والعلم مصباح العقل^{٢٦٤}.

والعلم قائد الحلم^{٢٦٥}.

مما تقدم نستطيع أن نرسم معادلة الهدفية في الحياة.



^{٢٥٨} الغرر/٤/١٣٥.

^{٢٥٩} الغرر/٦/٣٨٧.

^{٢٦٠} الغرر/٢/٩١.

^{٢٦١} الغرر/٦/٣٩٦.

^{٢٦٢} الغرر/١/٢٦٤.

^{٢٦٣} الغرر/٦/١٢١.

^{٢٦٤} الغرر/١/١٤٤.

^{٢٦٥} الغرر/١/٢١١.

فالعقل يؤدي إلى العلم وهما معاً يؤديان إلى الحلم. وهذه هي الصفات الأساسية للشخصية المتكاملة التي يسعى من أجلها كل إنسان. وهي بالتالي صفات يجب توفرها في المدير المناسب القادر على إدارة دفة الأمور.

فالعقل والحلم والعلم هي شروط يجب توفرها في المدير الجيد القادر على الإدارة فسلطة العقل تمتد في آثارها منعكسة على الإدارة، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: أول شيء يدل على غزارة العقل حسن التدبير^{٢٦٦}. لأنّ بالعقل يتمكن الانسان العاقل أن يُدير الناس أفضل إدارة. يقول أمير المؤمنين عليه السلام: عنوان العقل مداراة الناس^{٢٦٧}. ومداراة الناس هي إحدى أركان الإدارة الجيدة، وهي معرفة ما يرضيهم وما يزيدهم من فاعليتهم في الحياة.

أما شرط الحلم في المدير، فنذكر هنا ما ورد في عهد أمير المؤمنين إلى مالك الأشتر وهو يذكره بشروط تنصيب القادة العسكريين فيقول له: فول من جنودك.. وأفضلهم حلماً^{٢٦٨}. أما العلم فهو أحد أركان الإدارة والقيادة عند الامام أمير المؤمنين عليه السلام: رياسة العلم أشرف رياسة^{٢٦٩}. فالإدارة ليست فناً وحسب، بل هي علم أيضاً. من هنا كان الهدف تنمية قدرات الانسان ليستطيع من تحمّل المسؤولية وإدارة دفة الأمور.

خلاصة البحث:

مما سبق تبين لنا أن الإدارة عند أمير المؤمنين عليه السلام ليست فعلاً ميكانيكياً بل هي مجموعة صفات وخصال تمتزج فيما بينها للحصول على المدير الجيد والإدارة الجيدة، وهذه الصفات هي التنظيم، فلا إدارة بدون تنظيم ونظام، فإذا حلّ نقص التنظيم حلّت محله الفوضى.

^{٢٦٦} الفرر ٢/٤٢٩.

^{٢٦٧} الفرر ٤/٣١٠.

^{٢٦٨} باب الرسائل، رقم ٥٣.

^{٢٦٩} الفرر ٤/١٣٥.

والصفة الثانية: الانسانية بمعنى ان الذي يتحرك ويفعل الادارة هو الانسان وليس الآلة، فكان لأبد من معرفة الانسان والتعريف على نقاط قوته ونقاط ضعفه، فالادارة الجيدة هي التي تحاول أن تستثمر نقاط القوة في أعضائها وتعالج نقاط الضعف فيهم.

أما الصفة الثالثة: فهي الحالة الاجتماعية، أي أن الادارة تشكل بمجموعها مجتمعاً منظماً تنشأ فيه العلاقات الانسانية وتنمو فيه الروح الجماعية. وعندما تتحرك هذه الادارة كأنما المجتمع بأسره قد تحرك وهذه النظرة تخالف أولئك الذين ينظرون إلى الادارة وكأنها متكونة من أجزاء بشرية متناثرة لا يربطها رابط سوى القوانين الصارمة، كما هي البيروقراطية والتلرية العلمية.

أما الصفة الرابعة: فهي الهدفية، فلا بد أن يكون للإدارة هدفاً وأن يكون هذا الهدف منسجماً مع أهداف الانسان في الحياة، وبالتالي يجب أن تكون هذه الأهداف منصبة في بناء الإدارة القوية، وهنا نجد أنفسنا أمام دائرة متكاملة شاملة وهي المعبرة عن الفضائل الانسانية والساعية أيضاً إلى تحقيقها في الحياة.

المصادر:

القرآن الكريم.

نهج البلاغة.

غرر الحكم ودرر الكلم / الأمدى.

المفردات / الراغب.